الباب الأول
الدراسة النظرية

الفصل الأول: المخالفة دلالتها وصورها وأسبابها

الفصل الثاني: المخافة في غير العربية

الفصل الثالث: المخالفة في العربية

الفصل الأول
المخالفة دلالتها وصورها وأسبابها

دلالتها:

للمخالفة مفهوم واحد عند المحدثين وعلى الرغم من ذلك تعددت التعريفات لهذه الظاهرة فقسم من هذه التعريفات جاء عاماً، ولم يشر الى صورها، ومن هذه التعريفات ما يأتي:

١-(المخالفة: dissimilation أو differentiation، عكس المماثلة لأنّها تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي، يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين) [١]

٢-(وأما التباين فهو عكس الادغام، أي: أنّه ظاهرة تتمثل في نزعة صوتين أو ذوي صفات مشتركة إلى التباين)[٢].

٣-(أنْ يتغير صوت كلامي ليخالف صوتاً مجاورا مثل Purpur اللاتينية التي تحوّلت الـ/ R / الثانية الى/ L / لتختلف عن الـ/ R / الأولى فأصبحت Purple الانكليزية، ويقابل المغايرة المماثلة assimilation)[٣].

أما تعريف الدكتور محمد خير الحلواني فهو مقصور على نوعٍ واحد من المخالفة وهي المتصلة، ولم يشر الى النوع الآخر من المخالفة إذ قال: (فكثيراً ما يكون الثقل في الكلمة ناجماً عن تماثل حرفين متجاورين وحينئذ يكون تخفيفه باستبدال أحدهما بحرف(*) مخالف في المخرج والطبيعة الصوتية)[٤].

---

(١)دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٢٩.

(٢) دروس في علم أصوات العربية، ص ٢٦.

(٣) معجم علم اللغة النظري، ص ٧٧، وينظر علم الأصوات العام، ص ٩٥.

(*) كذا وهو يريد أنْ يُستبدل بأحدهما حرف.... .

(٤) الواضح في النحو والصرف، ص ٢١.

أما المستشرق الالماني بروكلمان فقصر الحروف التي تقع فيها المخالفة على الحروف المائعة، إذ قال: (في كل اللغات السامية كما في معظم اللغات الأخرى، يغير أحد الصوتين المائعين الموجودين في كلمةٍ واحدةٍ مخرجهُ)[1].

وهذا كلام غير دقيق؛ لأنَّ المخالفة يمكن أنْ تقع في أي صوتين متماثلين واقعين في كلمةٍ واحدةٍ.

والتعريف الذي نراهُ أكثر دقة لما فيه من بيان الماهية والصورتين هو:

المخالفة: ظاهرة صوتية يتحول فيها أحد صوتين مثلين، متجاورين أو مفصولين، الى صوتٍ آخر.

ويتضح ممّا تقدم أنه قد تعددت التسميات لظاهرة المخالفة، فلم يتفق علماء الصوت المحدثون العرب منهم والأجانب على مصطلح خاصٍ بها، ولكننا نجدُ مصطلحاً شائعاً عند الغربيين وهو (dissimilation)، وقد تعددت الترجمات لهذا المصطلح، وهي:

أولاً: المخالفة [2].

ثانياً: التباين [3].

ثالثاً: التغاير أو المغايرة [4].

رابعاً: التخالف [5].

---

(١)فقه اللغات السامية، ص٧٤.

(٢)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٣٩، والتطور اللغوي، ص٣٧، والواضح في النحو والصرف، ص٢١.

(٣)ينظر: علم الاصوات العام، ص٩٥، ودروس في علم أصوات العربية، ص٢٦، ٥٣، ٦٣، ٧١، ٧٧، ٧٩ وغيرها، واللغة والمجتمع، ص ٨٨.

(٤)ينظر: قواعد اللغة السومرية، ص٤٣.

(٥)ينظر: التطور النحوي، ص ٢١-٢٢.

خامساً: وجمع عددٌ من الباحثين بين ترجمتين من هذه الترجمات وهما: المغـايرة والمخالفة [١].

وفي كتاب (اللـغة) لفندريس نقف على تـسميتين همـا: المقـارقة [٢]، والتخالف [٣].

ولم تتعدد الترجمات فحسب بل تعددت المـصطلحات الاجنبيـة أيـضاً. فنجـد مصطلحين أجنبيين هما dissimilaion وdifferentiation، ويقصر المـصطلح الأول على حالة كون الفونيمات منفصلة، والثاني على حالـة كـون الفونيمـات متصلة [٤].

سادساً: أما المستشرق الألماني بروكلمان فقد وضع مصطلحاً مختلفاً عمّا ذكرنـاه وهو: lautwechsel، وترجمه الـدكتور رمـضان عبـد التـواب بـ(تغيير الاصوات)[٥].

صورها:

تبعاً لتجاور الصوتين اللذين تقع فيهما المخالفة أو تباعدهما، قسم علماء الـصوت المحدثون المخالفة على قسمين:-

١- المخالفة المتصلة. ٢- المخالفة المنفصلة.

١- المخالفة المتصلة [٦]: وهي تغيير أحد الصوتين المتماثلين المتجـاورين فـي السلسلة الكلامية إلى صوتٍ مغاير آخر يغلب أنْ يكونَ بعيداً عنه في المخرج، (وسـماه مجمـع اللغـة العربيـة بمـصر تغـاير المجـاورة " conlact dissimilation") [٧].

---

(١)ينظر: معجم علم اللغة النظري، ص٧٧، وفي البحث الصوتي عند العرب، ص٨٤.

(٢)ينظر: اللغة، ص٩١.

(٣)المصدر نفسه، ص٩٣ وص٩٤.

(٤)ينظر: علم الأصوات العام، ص١٤٨، ودراسة الصوت اللغوي، ص٣٢٩.

(٥)ينظر: فقه اللغات السامية، ص٧٤.

(٦)ينظر: التطور النحوي، ص٢١.

(٧)في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٥.

ومنهم من أطلق عليها (مصطلح Differentiation إذا ما كانت الوحدتان متصلتين)[1]. ويحدث هذا النوع من المخالفة في الأصوات المشددة والمكررة، والمخالفة المتصلة على ضربين:-

أ- مخالفة متصلةمدبرة. ب- مخالفة متصلة مقبلة.

أ- المخالفة المتصلة المدبرة[2]: وتحدث إذا أثر الصوت الثاني في الصوت الأول، فيتغير الصوت الاول، ومثال ذلك قول العرب انجاص في إجّاص، ودنبوس في دبّوس[3]، فأُبدلت الجيم المضعفة الأولى في المثال الأول نوناً، والباء المضعفة الأولى في المثال الثاني نوناً، وهو أخفُ وأظهرُ على اللسان،

أي: إجّاص ← إنجاص

إجّاص: /ء ـِ ج/ ج ـّ ص/ ← /ء ـِ ن/ ج ـّ ص/

دبّوس ← دنبوس

/د ـَ ب/ ب ـّ س/ ← /د ـَ ن/ ب ـّ س/

أي:أنّ القاعدة الثانية للمقطع الأول، وهي الجيم في المثال الأول والباء في المثال الثاني قد أُبدلت نوناً.

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول العامة كما نقل الجواليقي (خرمش وجهه وإنما هو خَمَّشَهُ)[4]، فأُبدلت الميم المضعفة الأولى في خمّش راءً في خرمش.

أي: خَمَّشَ ← خَرْمَشَ

/خ ـَ م/ م ـَ/ش ـَ/ ← /خ ـَ ر/ م ـَ/ ش ـَ/

وفيه أُبدلت القاعدة الثانية للمقطع الأول، راءً.

ومن أمثلة ذلك من اللغات القديمة ما ورد في الآشورية إذ تحول صوت/ B / الباء الأولى الى صوت/ M / الميم في:

---

(٥) علم الاصوات، ص١٤٨، وينظر دراسة الصوت اللغوي، ص٣٢٩.

(٦) ينظر: التطور النحوي، ص٢١-٢٢، واللغة والمجتمع، ص٨٨.

(١) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٥.

(٢) تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة، ص٣٦.

"صرخ" [١] unabbi ⟵ unambi

ومن أمثلة ذلك في اللغات الأجنبية، ما حدث في الانكليزية إذ تحول صوت/N / الأولى الى صوت/ g / في كلمة:

"غير مشرف" [٢] Innoble ⟵ Ignoble

ب- المخالفة المتصلة المقبلة: وتحدث إذا أثر الصوت الأول في الثاني فيتغير الصوت الثاني، ومن أمثلة ذلك الفعل الرباعي المكرر (كَعْكَعَ) (وأصل كَعْكَعْتُ كَعَّعْتُ، فاستثقلت العرب الجمع بين ثلاثة أحرف من جنس واحد ففرقوا بينهما بحرف مكرّر...) [٣].

أي: كَعَّعَ ⟵ كَعْكَعَ

/ك ـَ ع/ ع ـَ/ ع ـَ ⟵/ ك ـَ ع/ ك ـَ/ ع ـَ/

فأُبدِلَتْ العين الثانية وهي قاعدة المقطع الثاني كافاً تكراراً للحرف الأول.

من أمثلة ذلك الفعل الرباعي المكرر الحرفين الأخيرين تَقَضَّضَ وجاء في (اللسان): (ويُقال: انْقَضَّ البازي على الصَيْد وتقضَّضَ إذا أسرعَ في طيرانه مُنْكدِراً على الصيد، قال: وربما قالوا: تَقَضَّى، وكان في الأصل تَقَضَّضَ، ولما اجتمعت ثلاث ضادات قلبت إحداهن ياءً كما قالوا تمطَّى وأصله تمطَّطَ، أي: تمدَّدَ) [٤]. فالفعل تَقَضَّضَ حسب التفسير الصرفي القديم مرّ بثلاث مراحل:

الأولى: اجتماع ثلاث ضادات في الفعل تقضَّضَ.

الثانية: قُلِبَتْ الضاد الأخيرة ياءً، للتخلص من توالي الأمثال.

الثالثة: قُلِبَتْ الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

أي: تَقَضَّضَ ⟵ تَقَضَّيَ ⟵ تَقَضَّى

---

(١)ينظر: فقه اللغات السامية، ص٧٦، ومدخل الى نحو اللغات السامية المقارن، ص١٠٤.

(٢)Crytals, D.Afrist dictionary of linguistics and phonetics, p. ١١٧

(٣)لسان العرب، مادة (ك ع ع) ٢٦٨/٣.

(٤)لسان العرب، مادة (ق ض ض) ١٠٩/٣.

والتصور الصوتي الحديث هو: يُحذف المقطع المكرر الأخير للتخفيف، والتعويض عنه بإطالة المصوت القصير في المقطع الذي قبله.

أي: / تَـ/ قَـ ضْ/ ضَ ضْ/

/ تَـ/ قَـ ضْ/ ضَـ/ يَـ/

/ تَـ/ قَـ ضْ/ ضَ ضْ/ ×

وقدّم المستشرق برجستراسر تفسيراً آخر، إذ قال: يُحذف الصوت المكرر الأخير فالتقى صائتان قصيران وباتحادهما يتشكل صائتٌ طويل [1]، أي:

تَقَضَّضَ: / تَـ/ قَـ ضْ/ضَ ضَـ/

اتحاد

تَقَضَّى: / تَـ/ قَـ ضْ/ ضَ ضْ/

وهذان التفسيران هما قياس لجميع الأفعال من هذا النوع.

ومثال المخالفة المتصلة المقبلة في اللغات الاجنبية، تحول صوت/ L / الثانية في اللاتينية إلى / Y / في الإسبانية في كلمة:

"اقليم قشتالة" [2] Castilla Castilya

٢- المخالفة المنفصلة [3]: (وسماه مجمع اللغة العربية بمصر تغاير المباعدة distant dissimilation)[4]. وتكون بأن يفصل بين صوتيها المتماثلين فاصل، والفاصل قد يكون حرفا واحداً كقولهم: (اخضوضر) في (اخضرضر) من (أخضرّ)[5]، فأُبدلت الراء الأولى واواً، والفاصل هو الضاد.

---

(١)ينظر: التطور النحوي، ص٣٠.

(٢)ينظر: اللغة والمجتمع، ص ٨٨.

(٣)ينظر: التطور النحوي، ص٢١.

(٤)ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٦.

(٥)ينظر: التطور النحوي،ص٢١.

وقد يكون الفاصل حرفين، مثال ذلك: فنجال من أصل فنجان [1]، فأُبدلت النون الثانية لاماً والفاصل الجيم والألف.

والكتابة الصوتية لهذين المثالين:

اخضرضر: / ء ـِ خ/ ض ـَ ر/ ض ـَ/ ر ـّ/

اخضوضر: / ء ـِ خ/ ض ـَ و/ ض ـَ/ ر ـّ/

فأُبدلت الراء الأولى وهي القاعدة الثانية للمقطع الثاني واواً.

فنجان: / ف ـِ ن/ ج ـَ/ ن ـُ ن/

فنجال: / ف ـِ ن/ ج ـَ/ ل ـُ ن/

أي: أُبدلت النون الثانية وهي القاعدة الأولى للمقطع الثالث لاماً.

والمخالفة المنفصلة على ضربين:-

أ- مخالفة منفصلة مدبرة. ب- مخالفة منفصلة مقبلة.

أ- المخالفة المنفصلة المدبرة: وهي أنْ يؤثرَ الصوت الثاني في الأول، فيتغير الصوت الأول، نحو قول العرب: تلاثة في ثلاثة [2]فأُبدلت الثاء الأولى تاء وهي مفصولة عن الثاء الثانية بحرفي اللام والألف. وكذلك قولهم عّلوان الكتاب في عنوان الكتاب [3]، فأبدلوا النون الأولى لاماً وهي مفصولة عن النون الثانية بحرفي الواو والألف، أما الكتابة الصوتية لهذين المثالين فهي كما يأتي:-

ثلاثة: / ث ـَ/ ل ـّ/ ث ـَ/ ت ـُ ن/

تلاثة: / ت ـَ/ ل ـّ/ ث ـَ/ ت ـُ ن/

فأُبدلت الثاء الأولى وهي قاعدة المقطع الاول تاءً.

عُنْوان: / ع ـُ ن/ و ـْ/ ن ـُ ن/

علوان: / ع ـُ ل/ و ـْ/ ن ـُ ن/

---

(١)ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص٦٣.

(٢)ينظر: دروس في علم أصوات العربية، ص٧١.

(٣)ينظر: الابدال ٢/٣٩٧.

أُبدلت النون الأولى وهي القاعدة الثانية للمقطع الأول لاماً.

ومثال ذلك في اللغة الجزرية تحول صوت / B / الباء الأولى إلى صوت / W / الواو في لفظة:

"كوكب"[1] Kawkab ⟵ Kabkab

ومن أمثلتها في اللغة الانكليزية: تحول صوت/ R/ الراء الأولى إلى صوت/ L / اللام في كلمة:

"حاج"[2] Pilgrim ⟵ Peregrinus

ب- المخالفة المنفصلة المقبلة: وهي أنْ يؤثرَ الصوت الأول في الثاني، فيتغير الصوت الثاني، مثال ذلك:

بغدان في بغداد[3]، فأُبدلَتْ الدال الثانية نوناً وهي مفصولة عن الدال الأولى بحرف واحد وهو الألف. ومثال ذلك أيضاً، قولهم: اصيلانْ في: أُصيلال، وقد وردت في شعر النابغة الذبياني، في قوله:

وقفْتُ فيها أُصَيْلاناً أُسائلها

عيَّت جَواباً وما بالرَّبْعِ من أَحَدِ[4]

ويُروى: أُصيلالاً، فأبدلت العرب اللام الثانية نوناً وهي مفصولة عن اللام الأولى بحرف واحد وهو الألف.

والكتابة الصوتية لهذين المثالين، كما يأتي:-

بغداد: / ب ـَ غ/ د ـُ/ د ـُ/

بغدان: / ب ـَ غ/ د ـُ/ نْ ـُ/

أُبدلَتْ الدال الثانية وهي قاعدة المقطع الثالث نوناً.

أصيلال: /ء ـُ/ ص ـَ ي/ ل ـَ ل/

أصيلان: / ء ـُ/ ص ـَ ي/ ل ـَ نْ/

---

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص٧٤.

(2) crystals, D.Afrist dictionary of linguistics and phonetics, p.117.

(٣) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، ص٨٦.

(٤) ينظر: الابدال ٢/٣٩٠، والمدخل الى علم الصرف، ص٢٣-٢٤.

أُبدلَتْ اللام الثانية وهي القاعدة الثانية للمقطع الثالث نوناً.

ومن أمثلة وقوعها في اللغات الجزرية، في الحبشية إذ تحول صوت/R / الـراء الثانية الى صوت/ L / اللام في:

"رِجْل"[1] regr ⟶ regl

ومن أمثلتها في اللغات الأجنبية، في الفرنسية إذ تحول صوت/ A / الثانيـة الـى صوت/ E / في كلمة:

"غزالة"[2] ghazâla ⟶ Gazellee

---

(١) ينظر: فقه اللغات السامية، ص٧٤.

(2) Robert, p. Dictionnaire alphobetique et ana logique de to longue Fron, p. 855.

ويمكن تلخيص أشكال التأثر الصوتي بالمخطط الآتي:

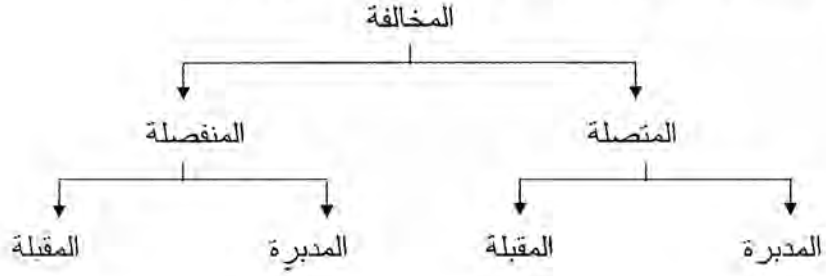

أسبابها:

اختلف العلماء في سبب وقوع المخالفة، وجملة الأمر، هناك ثلاثة آراء وهي:-

١- الاقتصاد في الجهد العضلي الذي يحتاج اليه الناطق بحرفين متماثلين في كلمة واحدة؛ لأنَّ اللسان بعد انتهائه من اخراج حرف معين، يصعبُ عليه أن يعودَ الى المخرج نفسه لينتج الصوت نفسه، فالأسهل على الناطق أنْ يتحولَ اللسان الى مخرجٍ آخر لانتاج حرفٍ آخر، ولذا (يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر، من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهوداً عضلياً كاللام والميم والنون) [١] وأصوات العلة والحلق والأصوات الشفوية.

وهذا الرأي هو أكثر الآراء شيوعاً بين علماء العرب القدماء [٢] والمحدثين[٣]،وتبنى هذا الرأي من الباحثين الغربيين فندريس، إذ قال: (ينحصر التخالف، وهو المسلك المضاد للتشابه، في أنْ يعملَ المتكلم حركة نطقية مرة واحدة وكان من حقها أن تعملَ مرتين:

فمن الكلمة اللاتينية arborem (أرْبُورِم) "شجرة" نشأت الكلمتان الأسبانية arbol (أربْلُ) والبروفنسية albre (ألْبْر) فالذي حدث في كلتا الحالتين مع اختلاف الترتيب هو أنَّ المتكلم اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات، التي

---

(١)التطور اللغوي، ص٤١.

(٢)ينظر: الكتاب ٤٠١/٢، وينظر شرح الملوكي في التصريف.

(٣)ينظر: الاصوات اللغوية، ص١٤٠، والتطور اللغوي، ص ٤١-٤٢، والواضح في النحو والصرف، ص٢١

يتطلبها انتاج الراء (r) بدلاً من أنْ يقوم بحركتين واستعاض عن الآخرى، بحركة من الحركات التي تنتج اللام المائعة) [١].

٢- أما برجستراسر فيرى أنَّ المخالفة تحصل لعلة (نفسية محضة نظيره الخطأ في النطق فإنا نرى الناس كثيراً ما يخطئون في النطق ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض؛ لأنّ النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبها ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة ومن هنا ينشأ الخطأ اذا أسرع الانسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهةوكثيراً ما يتسامر الصبيان بالتسابق الى نطق أمثال هذه الجمل بسرعة وبدون خطأ) [٢].

وقدّم برجستراسر تفسيراً خاصاً بالمخالفة المتصلة دون المنفصلة، قال: (وتخالف الحروف المشددة له علة نفسية أيضاً مختلفة قليلاً عن علة التخالف المنفصل، وهي أنَّ المتكلم يرجو أنْ يؤثر في نفس السامع تأثيراً زائداً فلا يكتفي بالضغط على الحرف وتشديده بل يضيف إليه حرفاً آخر لزيادة التأثير) [٣]. أما هنري فليش فجعل هذا السبب للمخالفة بصورة عامة وليس سبباً خاصاً للمخالفة المتصلة وقال: (فالمخالفة هنا لم تتدخل لعلاج صعوبة نطقية، وانما سببها هو محاولة التأثير في داخل الكلمة لتضخيمها وتكبير حجمها بوساطة هذه القاعدة العامة في العربية) [٤]، وردَّ فندريس على هذا الرأي بقوله: (لا ينتج التخالف لباعثٍ نفساني إذا كان اشتقاق الكلمة جلياً بالنسبة للمتكلم، وإذا كان هذا الأخير يعرف اشتقاق جزء الكلمة الذي يجب أن يقع عليه التخالف فحسب... أما إذا كانت أجزاء الكلمة كلها واضحة الاشتقاق بالنسبة إليه، لم يحصل تخالف قط. وتكون القوة أحياناً في

---

(١)اللغة ص٩٤.

(٢)التطور النحوي، ص٢١.

(٣)التطور النحوي، ص٢٢.

(٤)العربية الفصحى، ص١٥٦.

جانب الجزء اللاصق باللفظ وأحياناً في جانب جزئه الأصلي. فكلمة"Pruneraie" پرنيريه. كان يجب أن تكون عند التخالف Pluneraie (پلنريه) في الفرنسية ولكنها صارت Prunelaie (پرنيليه) "مزرعة برقوق" لكون الجزء الأصلي أقوى الجزأين، هذا إلى أن وجود كلمة Prunelle (پرونيل) "نوع البرقوق الوحشي صغير الحبة" قد ساعد على حدوث التخالف. أما في حالة الكلمة الاسبانية Sombrero "سُمْبريرو" "قبعة" فلم يحدث تخالف؛ لأنَّ العناصر المقطعية التي فيها الراء (r) ذات دلالة بالنسبة لمن يتكلم) [1].

٣- الصوت القوي يغلب الصوت الضعيف: (وقد استطاع الاستاذ جرامون أن يجمع كل أحوال التخالف تحت قانون واحد هو: الصوت اللغوي القوي يقضي بالتخالف على الضعيف. وإذا كان الصوتان في قوة واحدة بقي كل منهما، فنحن أمام صراع من السيطرة والمقاومة) [2].

والكلام على الصوت القوي والصوت الضعيف أقرب إلى المماثلة منه إلى المخالفة؛ لأنّه (في حالة التباعد بين الصوتين يُنْطَق كل منهما كما هو، بكل خصائصه، دون أدنى تغير، ناشئ عن التجاور. وأما في حالة التجانس أو التقارب فإنّ أحد الصوتين يؤثر في الآخر، ويمنحه شيئاً من خصائصه، أو كل خصائصه، وذلك هو ما يعرف – في صورتيه – بظاهرة المماثلة) [3].

على أننا لا ننفي أثر ذلك في المخالفة أيضاً ولكن نقول هو ليس مطرداً، ولاختبار صحة القول بأن سبب المخالفة، هو أنّ الصوت القوي يغلب الصوت الضعيف نأخذ عدداً من الأفعال الرباعية ونرجعها الى أصلها الثلاثي (أي نجري عليها المخالفة):

---

(١)اللغة، ص٩٥-٩٦.

(٢)اللغة، ص٩٦، الكلام عن الصوت القوي يغلب الصوت الضعيف هو رأي لعلمائنا القدامى عند حديثهم عن الابدال. ينظر: الابدال ١/١٦-١٧.

(٣)المنهج الصوتي للبنية العربية، ص٢٠٥.

١- شَصْلَبَ، و(شَصَلْبَتٌ: شديدٌ قويٌّ) [١] من الفعل الثلاثي: شصب أي: (اشْتَدَ الأمرُ) [٢].

٢- عَطْرَدَ، وناقة عَطَرَدَةٌ: مرتفعةٌ، ورجل عَطَرَّدٌ: طويل، وطريقٌ عَطَرَّدٌ، أي: ممتدٌّ طويل [٣]. من الفعل الثلاثي عَطَدَ، والعَطَوَّدُ: الطويلُ أو المرتفعُ [٤].

٣- خَضْرَفَ، و(الخَضْرَفَةُ: العَجُوزُ وفُضولُ جِلدِها) [٥] من الفعل الثلاثي: خَرَفَ، و(الخَرَفُ: فسادُ العَقْلِ من الكِبَرِ) [٦].

٤- سَرْطَعَ، أي:(عَدا عَدْواً شديداً من فَزَعٍ) [٧] من الفعل الثلاثي: سَرَعَ، أي: (أسرعَ المشي) [٨].

وبتضعيف الفعل الثلاثي في كلِّ مثالٍ من هذه الأمثلة، ثم ابدال أحد الحرفين المضعفين حرفاً آخر، نحصل على الأفعال الرباعية المجردة، ثم يجب أن نضعَ حدّاً للحرف القوي والحرف الضعيف، وقال عن هذا الأمر، مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) في كتابه "الرعاية":(فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما في من الصفات الضعيفة كذلك ضعفه) [٩].

ولكن ما الصفات القوية، والصفات الضعيفة؟ أجاب عن هذا السؤال النابلسي في (كفاية المستفيد) وقال: (اعلمْ أنّ الصفات التي ذكرناها، وهي تسع عشرة صفة، صفات القوة منها اثنتا عشرة صفة هي: الجهر والشدة والاستعلاء والانطباق والانصمات والصفير والقلقلة والانحراف والتكرار والتفشي والاستطالة والغنة،

---

(١)لسان العرب، مادة (ش ص ل ب) ٣١٣/٢.

(٢)لسان العرب، مادة (ش ص ب) ٣١٢/٢.

(٣)ينظر: لسان العرب مادة (ع ط ر د) ٨١١/٢.

(٤)ينظر: لسان العرب مادة (ع ط د) ٨١٠/٢.

(٥)لسان العرب، مادة (خ ض ر ف) ٨٤٩/١.

(٦)لسان العرب، مادة (خ ر ف) ٨١٧/١-٨١٩.

(٧)المصدر نفسه، مادة (س ر ط ع) ١٣٤/٢.

(٨)المصدر نفسه، مادة (س ر ع) ١٣٤/٢-١٣٥.

(٩)الرعاية، ص٩٣-٩٤.

وصفات منها ست، وهي:الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والانذلاق واللين. وصفة واحدة متوسطة بين القوة والضعف هي البينية)[1].

ولتقديم فكرة مفصلة أكثر عن الحرف القوي والحرف الضعيف، وترتيب حروف العربية حسب القوة يحتاج الى أجهزة مختبر الصوت وهو ما لم يتيسر لحد الآن استخدامه.

وبمقياس علمائنا القدامى للحرف القوي والحرف الضعيف، وبملاحظة العلاقة بين الصوت المبدل والمبدل منه في الأمثلة الأربعة التي ذكرتها، نجد ما يأتي:-

١- في المثال الاول: شَصَبَ ← شَصَّبَ ← شَصْلَبَ

تحول صوت/ ص/ من الفعل الثلاثي المضعف وهو صوت اجتمع فيه من صفات القوة: الصفير والاطباق والاستعلاء، إلى صوت/ ل/ وهو صوت مجهور ومنحرف، إذن صوت/ ص/ أقوى لأنّه جمع ثلاثة من صفات القوة، أما صوت اللام فله صفتان من صفات القوة وهما الجهر والانحراف. فتحول صوت/ ص/ القوي في شصّب الى صوت/ ل/ الضعيف في شصلب.

وفي المثال الثاني: عَطَدَ ← عَطَّدَ ← عَطْرَدَ

تحول صوت/ ط/ وصفات هذا الصوت هي: الجهر (صفة الطاء العربية القديمة) والشدة والاطباق والاستعلاء والقلقلة الى صوت/ ر/ وصفاته: مجهور مكرر ومن أصوات الذلق. فصوت/ ط/ أقوى لأنّه جمعَ أكبر عددٍ من صفات القوة وهي: الجهر والشدة والاطباق والاستعلاء أما صوت/ ر/ فله صفتان فقط من صفات القوة وهما: الجهر والتكرار فتحول صوت/ ط/ القوي في عَطَّدَ الى صوت/ ر/ الضعيف في عطردَ.

وفي المثال الثالث: خَرَفَ ← خَرَّفَ ← خَضْرَفَ.

تحول صوت/ ر/ الاولى من خرّف الى صوت/ ض/ من خضرف وصوت/ ر/ صفاته: مجهور، ومكرر، ومن أصوات الذلق. أما صوت/ ض/ فصفاته: الجهر، والرخاوة، والاستعلاء، والاطباق. إذن جمع صوت/ ض/ أكبر عدد من صفات

---

(١) كفاية المستفيد ٨ظ، مخطوط نقلاً عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٣٣١.

القوة وهي: الجهر والاستعلاء والاطباق. فتحول صوت/ ر/ الضعيف في خَـرَفَ الى صوت/ ض/ القوي في خضرف.

وفي المثال الرابع: سَرَعَ ←— سَرَّعَ ←— سَرْطَعَ

تحول صوت/ ر/ من سَرَّعَ الى صوت/ ط/ من سرطع. وصوت/ ر/ صفاته هي: مجهور، ومكرر، ومن أصوات الذلق، أما صوت/ ط/ فصفاته هي: الجهر، والشدة، والاطباق، والاستعلاء، والقلقلة. اذن صوت/ ط/ أقوى لأنّه جمع من صفات القوة: الجهر والشدة والاطباق والاستعلاء مقابل صوت/ ر/ الذي له صفتان من صفات القوة وهي: الجهر والتكرار.

فنقول: تحول صوت/ ر/ الضعيف الى صوت/ ط/ القوي.

والنتيجة تكون أنّ كلام الاستاذ جرامون وقاعدته المذكورة سابقاًغير صحيحة؛ لأنّها ليست مطردة الوقوع وفقاً لمقاييس علماء العربية فتحول الصوت القوي الى ضعيف في المثالين الأول والثاني، وتحول الصوت الضعيف الى القوي في المثالين الثالث والرابع.

وأرى أنّ أرجح الآراء التي قيلت في سبب المخالفة هو صعوبة نطق الأصوات بعضها مع بعض عند بناء الكلمة، فتتأثر الأصوات بعضها بالبعض الآخر، وتنطق بالطريقة الأسهل، والسهولة وتأثير الأصوات في بعضها سببان يمكن أن يكونا خلاصة لكل الآراء التي قيلت في هذا الموضوع، والاحتمالات المتعددة في هذه التغييرات مما عرضته من تلك الآراء.